الرؤية الكلية للإنسان

في هدى القرآن

الأستاذ الدكتور

طه عابدين طه

رحلة قرآنية ... لتكتشف فيها نفسك!

هذا الكتاب ليس مجرد تأملات، ولا هو كتاب تنمية بشرية؛ بل هو ثمرة تدبُر دقيق واستقراء علمي واسع لآيات الله في كتابه، وأقوال الأئمة في هديه، يكشف لك الصورة القرآنية المتكاملة للإنسان كما خلقه الله وأراده:

منذ لحظة التكوين، إلى لحظة الوعي، مرورًا بأسرارك النفسية، وطاقاتك الخفية، وعلاقاتك الزوجية والاجتماعية، وحتى اللقاء مع الله يوم القيامة.

- ستعرف فيه: من أنت؟ ولماذا خُلقت؟ وما رسالتك؟
- وتفهم: مكوّنات نفسك، احتياجاتك، وأدوات نضجك الروحي والعقلي.
- وتتعلم: كيف تبني ذاتك، وتتوازن بين روحك وبدنك، وتعيش في انسجام مع من حولك.
- وتدرك: نعم الله عليك، والمهددات التي تحيط بك، وكيف تنهض بذاتك.

هذا الكتاب لك:

- إن كنت شابًا يبحث عن معنى.
- أو مربّيًا أو داعية يريد أن يبني إنسانًا.
- أو امرأة تبحث عن الانسجام مع ذاتها وأسرتها.
- أو باحثًا ينشد الحقيقة من مصدرها النقي.

إنّه كتاب يحرّرك من قيود النظريات الناقصة، ويقدّم لك الإنسان كما صوره القرآن... بقلبٍ يعقل، وجسدٍ يعمل، وروحٍ تتوق إلى الكمال.

اقرأه بعينك، وتأمله بقلبك، ودع الوحي يعرّفك بنفسك... كما لم تعرفها من قبل.

مكتبة المتنبي
AL-MOTANABI BOOK SHOP

مركز مكة العالمي
للهدى القرآني

الرؤية الكلية للإنسان
في هدى القرآن

ⓒ طه عابدين طه حمد ، ١٤٤٦هـ

حمد ، طه عابدين طه
الروية الكلية للإنسان (في هدى القران الكريم). / طه عابدين طه حمد - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٦هـ

٧٠٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٩٥٧٠
ردمك: ٧-٦٤٦-٥٢٤-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP
المملكة العربية السعودية – مكتبة المتنبي للنشر والتوزيع – الدمام شارع المستشفى العام
تليفون: ٨٤١٣٠٠٠ – ٨٤١١٣٩٥ ، فاكس: ٨٤٣٧٩٤ – ص.ب ٦١٠ الدمام – ٣٢٢٤٣
فرع غرب الدمام– شارع أبو بكر الصديق التجاري – ت: ٨٠٢٩٠٠٩
فرع الرياض – شارع السويدي العام – ت: ٠١١٤٢٤٧١٠٠
فرع جدة – شارع الجامعة – جوال: ٠٥٥١١٩٤٧٨٤
E-mail: mb.book.sa@gmail.com

«جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر، ويحظر نشر أو نسخ أي جزء من هذا الكتاب سواء كان بالتصوير أو بطريقة إلكترونية، أو بأي طريقة أخرى إلا بموافقة كتابية من الناشر، وخلاف ذلك يُعَرض للمسؤولية القانونية»

مركز مكة العالمي
للهدى القرآني

الرؤية الكلية للإنسان
في هدى القرآن

أ.د. طه عابدين طه

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان[1] من علق، وجعله سميعًا بصيرًا، وهداه النَّجدين إمَّا شاكرًا وإمَّا كفورًا، وفضَّله علىٰ كثير ممَّن خلق تفضيلًا، والحمد لله الذي جعلنا خير أمَّة أخرجت للنَّاس، خصَّنا بخير كتاب أنزله، نورًا وهدىٰ، وشفاء ورحمة، أنار به الوجود، وأحيا به النُّفوس، وأصلح به القلوب، وجعله خير هاد إلىٰ دار المعاد.

والصلاة والسلام علىٰ من جعله ربّه شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلىٰ الله تعالىٰ بإذنه وسراجًا منيرًا، أبان به الحجَّة، وختم به الرسالات، وخصَّه بالكتاب الخالد، والكوثر والشفاعة، وشرح صدره، ووضع وزره، ورفع في العالمين ذكره، وجعله قدوة لسائر خلقه، وسيد المصطفين من عباده.

(١) جاء في تهذيب اللغة (١٣/ ٦١): «إنسان وإنس مفرد: جمعه أناسيّ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفُرقَان: ٤٩]، والإنْسُ: البشَر، وجماعة النَّاس، وهم خلاف الْجِنّ»، وعرّف الإنسان في كتاب التعريفات (ص: ٣٨): بالحيوان الناطق»، وقيل: «اسم جنس لكائن حيّ مفكِّر قادر علىٰ الكلام المفصَّل والاستنباط والاستدلال العقليّ، يقع علىٰ الذَّكر والأنثىٰ من بني آدم، ويطلق علىٰ المفرد والجمع، والإنسانية خلاف البهيمية، وجملة الصفات التي تميز الإنسان أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات»، انظر: المحيط في اللغة (٨/ ٣٨٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٠).

وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحبه البررة الصادقين، ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم البعث والدين، أمَّا بعد:

فإنَّ الإنسان خلْق مكرّم، خلقه الله تعالىٰ في أحسن تقويم، وخصَّه بنعم كثيرة إلىٰ يوم الدين، وسخَّر له كونه العظيم، وأرسل إليه رسلًا تترا ختمهم برسوله الأمين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أنزل إليه ذكره المبين، وقد اعتنىٰ القرآن الكريم بالإنسان عناية فائقة، جاء حديثه عنه متفردًا عن سائر المخلوقات تفصيلًا وشمولًا، بما لا تجد له مثيلًا في كتاب غيره.

فابتدأ الحديث عنه بخلق الإنسان الأوَّل، ثمَّ بيَّن أطوار الخلق من بعد خلق أبيهم آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فتحدَّث عن خلقه من نطفة تمنىٰ إلىٰ أن صار بشرًا يسعىٰ، ونفسًا عاقلة ناطقة، فصَّل القول في مراحل عمره، ومكنوناته الخفيَّة، ووضَّح له سبيل الهدىٰ ورغَّبه فيه، وبيَّن له سبل الرَّدىٰ وحذَّره منها، وكما تحدَّث له عن بدء خلقه بيَّن له المنتهىٰ، وما يجده بعدما يبعث من تحت الثرىٰ. قال ابن القيم: «فاعلم أنَّ الله سبحانه اختصَّ نوعَ الإنسان من بين خلقه بأن كرَّمه وفضَّلَه وشرَّفَه، وخلَقه لنفسه، وخلَق كلَّ شيءٍ له، وخصَّه من معرفته ومحبّته وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيرَه، وسخَّر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما، حتّىٰ ملائكته الذين هم أهلُ قربه،

واستخدمهم له، وجعلهم حَفَظةً له في منامه ويقظته وظعنه وإقامته، وأنزل إليه وعليه كتبَه، وأرسله وأرسل إليه، وخاطَبه وكلَّمه منه إليه، واتّخذ منهم الخليل والكليم، والأولياءَ والخواصَّ والأحِبَّاءَ، وجعلهم معدنَ أسراره، ومحلَّ حكمته، وموضعَ حبِّه، وخلق لهم الجنّة والنّار، فالخلقُ والأمرُ والثّوابُ والعقابُ مدارهُ علىٰ النَّوع الإنسانيِّ، فإنّه خلاصةُ الخلْق، وهو المقصودُ بالأمر والنّهي، وعليه الثَّوابُ والعقابُ»[1].

والقرآن الكريم جاء لإسعاد الإنسان بهدْيِه، فاشتمل علىٰ رؤية عميقة متفرِّدة عن الإنسان والكون والحياة، وهي رؤية تُفْهِم الإنسان نفسه، وتُبَيِّن له المبادئ والقيم التي تسمو به؛ ليكون خليفة الله تعالىٰ في أرضه، فقد جاء ليصنع منه فردًا متميِّزًا، يكون لبنة بناء قويَّة في أمَّة مثاليَّة رائدة بمجموع أفرادها، وهي رؤية تقود الإنسان من دواخله نحو الاتِّجاه الأسمىٰ فكرًا ومعتقدًا وسلوكًا، وتعصمه وتقوِّمه من الاتجاهات التي تنحرف به في فكره ومعتقده وسلوكه، قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٥٢].

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٢٩).

فأيّ حديث عن الإنسان لا ينطلق من القرآن الكريم فهو خداج، مهما كانت الجهود المبذولة فيه، ومن هنا بُنِيَت هذه الدراسة ونبعت من هدىٰ القرآن الكريم؛ لأنَّه الكتاب الوحيد الذي أعطىٰ رؤية واضحة عن الإنسان في الحديث عن ماهيَّته ومكوناته، وأجاب عن كلِّ سؤال يتعلَّق به، ولبَّىٰ كلّ حاجاته الجسديَّة والرُّوحيَّة والنَّفسيَّة، وراعىٰ حقوقه، وأبرز واجباته علىٰ وجهٍ بيِّنٍ، وقد جاءت هذه الدراسة لتحقيق فهم شامل للإنسان في كلِّ أطواره، ومراحل عمره، ومكوِّناته الجسديَّة والروحيَّة والنَّفسيَّة، الظاهرة والخفيَّة، وإدراك فقه التعامل معه، نسعىٰ لتكون هادية للعلوم الإنسانيَّة خاصَّة في مجال علم النَّفس والتربية والاجتماع والدعوة والتعليم والطب، ومساهمة في تأسيس علم الإنسان في هدايات القرآن الكريم، الذي سوف يضيف فهما أصيلاً جديداً متقدماً عن الإنسان وفقه التعامل معه يُظهر التفوق القرآني العظيم علىٰ كل النظريات الغربية المادية.

فكلُّ ما يتعلَّق بالإنسان قد استوفاه القرآن الكريم، وستظلُّ هذه الكفاية واحدة من الشواهد والبراهين التي تدلُّ علىٰ صدق الرسالة المحمدية، وأنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالىٰ العليم الخبير؛ لأنَّ القرآن تحدَّث عن حقائق في النَّفس لم يصل إليها أي إنسان، ولن يصل إليها، خاصَّة فيما يتعلق بالرُّوح والنَّفس، وما يرتبط بهما من

جوانب خفيَّة، وعلل داخليَّة لها أثرها في سلوك الفرد وحياته، وإذا كان الغرب قد خاض في هذا المجال العميق دون هدىً ولا كتاب منير، واعترفوا ببدائية معارفهم فيه، فما بال بعض قومنا يسيرون خلفهم دون وعي أو إدراك، وهم يمتلكون هذا النور المبين والعلم المتين؟!

قال الدكتور ألكسيس كاريل[1] في الحديث عن الإنسان: «فمن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم ما زال غير كاف، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب»[2].

* أولاً: أهمية الدراسة:

أوَّلًا: الإنسان من أعظم مخلوقات الله تعالىٰ، كرَّمه الله تعالىٰ وفضَّله علىٰ كثير ممَّن خلق، وسخَّر له ما في السماوات والأرض والبحر والجو، وعرَّفه بسائر ملكوته المشاهد منه والغائب؛ بل جعله خليفته في الأرض، وأنزل له كتبه، وأرسل له رسله، ففهْم هذا المخلوق المؤثِّر في هذا الكون العظيم، يستحقُّ أن تتوجَّه له مئات البحوث والدراسات، وتقضىٰ في ذلك أنفس الأوقات.

(١) وهو باحث غربي قضىٰ أغلب حياته في البحث عن الإنسان، وأوصىٰ بضرورة تحول اهتمام البشرية من الآلات وعالم الجماد إلىٰ جسم الإنسان وروحه.

(٢) الإنسان ذلك المجهول (ص: ١٧).

ثانيًا: فهم النَّفس البشريَّة خاصَّة في مكنوناتها الخفيَّة من أصعب الدراسات البحثيَّة على الإطلاق، وفهمها وفق هدى القرآن الكريم له صعوبة خاصَّة؛ لسعة الموضوع، وكثرة مواضعه، واختلاف أسلوب عرضه، ودقَّة العبارات التي تحدَّثت عنه، حتى اختلف في فهمها وتحريرها كبار علماء التفسير والمصطلحات، فهذه الدراسة عُنيت بتحرير تلك المصطلحات والمفردات القرآنيَّة التي تتعلق بالإنسان.

ثالثًا: توجيه البحوث والدراسات إلى مصدر معصوم من الخطأ، يوصل للتي هي أقوم، وهو كافٍ شافٍ، صادق، وثابت، فيما يتعلَّق بالإنسان في كلِّ الجوانب التي تحدَّث عنها، والتَّسليم لذلك حتى فيما خالف النَّظريَّات العلميَّة المبنيَّة على اجتهاد بشري يحتاج إلى بُعد إيماني، ووعي فكري، رسمته هذه الدراسة من خلال مباحثها، فهي تؤصِّل لفكرة المصدر المعصوم، المنزل من الله تعالى الذي أحاط بكلِّ شيء علمًا، ووجوب بناء الرؤى والمفاهيم عن الإنسان من معينه الصافي، وتنقِّح جميع ما كُتب وجاء في هذا الموضوع وَفق هديه المستقيم، وعدم الصدور من القرآن سببه الأول الجهل؛ لأنَّ الإنسان عدو ما جهل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف:١١]، وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩].

رابعًا: بناء المفاهيم والمصطلحات التي تتعلَّق بالإنسان من خلال الوحي، وجعلها مرجعيَّة في التَّناول والتَّأصيل والدِّراسة والتَّطبيق العملي، مع العمل على إبعاد المصطلحات التي تتعارض مع ما جاء في الكتاب والسُّنَّة وتخالف عقيدة الإسلام وقيمه، ضرورة مهمَّة في الإصلاح؛ لأنَّ المصطلحات والمفاهيم والمفردات القرآنيَّة جاءت لتتقدَّم الصفوف ولا تتراجع، ولتكون هي المهيمنة التي لها العلو المطلق على جميع الكتب السابقة، ومن باب أولى على سائر النَّظريَّات البشريَّة القائمة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المَائِدَة: ٤٨]، فالمفردة القرآنيَّة لها دلالاتها البعيدة والمتجدِّدة التي لا ينبغي تجاوزها أو الاستعاضة عنها بغيرها حتى من لغة القرآن الكريم، فضلًا عن تلك المفردات والمصطلحات المستوردة من لغات أعجمية، وجهات لا تؤمن بالله تعالى ولا برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خامسًا: الاستفادة من الآيات الكثيرة التي تتحدَّث عن الإنسان من جوانبه المختلفة، وتتبُّع واستقراء ما جاء فيها، وتحرير ما كتب من كلام العلماء، وتسجيل إضافات واستنباطات جديدة، واحدة من مقاصد هذه الدراسة المهمَّة؛ لأنَّ كل كلمة في القرآن الكريم لها أهميَّتها فضلًا عن الآية كاملة، فلا ينبغي للباحثين تجاوز دلالة كل

حرف ورد في هذا الموضوع الذي ستكشف عقول الباحثين المتدبِّرين ما يجعلهم يقولون كما قالت الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ - ٢].

سادسًا: هي محاولة جادَّة لبناء رؤية قرآنيَّة متكاملة عن الإنسان، مستفيدة من دلالات الآيات التي تتحدَّث عنه، وتطوِّر فهم تلك الدلالات عبر القرون، لتستوي في رؤية متكاملة تنبع من عقيدتنا ووحينا الذي نؤمن به؛ لتكون للعلوم التي تتعلق بالإنسان قائدة ورائدة، ونتخلَّص من هيمنة المفاهيم الغربيَّة التي أثَّرت في مجتمعاتنا المسلمة عقديًّا وسلوكيًّا، فإنَّ أعظم ما يُقعِد الشعوب عن الرِّيادة هو الاستعمار الفكري الثَّقافي؛ خاصَّة فيما يتعلَّق بالرُّؤية عن الإنسان والحياة.

سابعًا: جمعت الدراسة بين التأصيل النظري بالاستدلال لكل نقطة من القرآن والسنة، والتطبيق العملي من خلال استنباط هدايات عملية متنوعة من تلك الآيات موجهة ومقومة لعقيدة وسلوك الفرد والجماعة، فضلا عما جاء من مقترحات تطبيقية لتحويل محتوى الدراسة لمنتجات مؤثرة.

* ثانيًا: مشكلة البحث:

أيُّ أمَّة من الأمم لها رؤيتها عن الإنسان والكون والحياة، وهذه الرؤية لا تنفك عن عقيدتها وثقافتها وإرثها التاريخي، وأمَّة الإسلام هي أمَّة رائدة بين الأمم بما تملكه من كتاب الله تعالىٰ الخالد الهادي لها إلىٰ التي هي أقوم في سائر مناحي الحياة، خاصة في تعريف الإنسان بنفسه، وغاية وجوده، والمُثل القيّمة التي ينبغي أن تكون حاكمة وموجهة لحياته، و علاقة الإنسان بالله تعالىٰ الذي خلقه، والكون المسخر له، وسائر الخلق، والحياة الدنيا التي خلق فيها، ومصيره بعد موته، فلا يمكن أن تستورد أمَّة الإسلام رؤيتها للإنسان والكون والحياة من أمَّة أخرىٰ لا تدين بدين الإسلام وتجعلها حاكمة علىٰ مجتمعها المسلم، لأن رؤية القرآن عن الإنسان هي رؤية تنبع من عقيدتنا ومنهجنا الإسلامي الذي يجب التزامه وعدم الحيدة عنه بأي حال من الأحوال.

وقد كتبت كتابات متنوعة عن الإنسان قديمًا وحديثًا في بيان ماهيته، خلقًا وتكوينًا، وسلوكًا، لكن -حسب علمي واطلاعي- قصرت تلك الكتابات في رسم رؤية كلية شاملة ودقيقة للإنسان من خلال جمع واستقراء واستنباط هدايات القرآن، فضلًا عن جوانب كثيرة تتعلق بالإنسان مع ما فيها من بحوث ودراسات ما

زالت تحتاج إلىٰ دراسة وتحرير، فجاءت هذه الدراسة بهدف بناء رؤية كلية عن الإنسان تنطلق من هدي القرآن الكريم؛ لتعرف الإنسان بخلْقه ومكوناته الظاهرة والباطنة، وعلاقة ذلك بخالقه، وغاية وجوده، والأمانة التي حملها، والسبيل لتحقيق كمال إنسانيته ورسالته السامية في الحياة، ومصير مستقبله بعد موته، ليجد القارئ من خلال هذه الرؤية إجابات شافية لكل القضايا التي تاهت فيها الإنسانية الحائرة في ضوء رؤية الوحي المعصوم من الخطأ.

* ثالثًا: أهداف الدراسة:

الهدف العام للدراسة: بناء رؤية كلية عن الإنسان وفق هدىٰ القرآن الكريم، من خلال تتبع وفهم كل ما جاء عنه.

وهذا الهدف العام يمكن تفصليه إلىٰ الأهداف الفرعيَّة الآتية:

١. فَهْم حقيقة الإنسان وماهيَّته علىٰ وجهٍ عميق من حيث: خَلْقه، وأطوار نموّه، ومكوّناته الخفيَّة، وأغواره الداخليَّة، من خلال هدىٰ القرآن الكريم الذي هو خير ما يوصل لذلك، بخلاف الفلسفات البشريَّة التي لا تنطلق من روح الوحي الرَّبَّاني ولا تستنير به؛ فهي نظريَّات إمَّا خاطئة، وإمَّا قاصرة، وإمَّا حائرة، وهي نظرية كثيرة متنوعة ومتباينة فيما بينها تحتاج لتتبع ودراسات خاصة لا تسعها هذه الدراسة التي لها هدفها المحدد.

٢. إظهار خصوصيَّة حديث القرآن الكريم عن الإنسان، وكيف حظي بجوانب العناية والتكريم، وهيِّئ لأسمىٰ المهمَّات، وزوِّد بكلِّ المقوِّمات التي تؤهِّله لأداء ما خُلق له، بما يجعل كلّ حديثٍ غيره فاتر وضعيف، مع إبراز ما فيه من الكفاية في الهداية التي نبحث عن أنوارها في خلْق الإنسان ومكنونه.

٣. تحرير المفاهيم والمصطلحات التي تتعلَّق بالإنسان وتمييزها عن غيرها، وبيان معانيها والتَّقيُّد بما جاء في هدىٰ القرآن، وجعلها من الثوابت التي ينطلق منها في التعامل مع الإنسان، فمفردات القرآن فيها دقَّة وشمول لا تقوم غيرها مقامها، والدلالة كما ارتبطت باللفظة وسياقات ورودها؛ ارتبطت كذلك بسعة استعمال الكلمة في القرآن الكريم.

٤. الجمع بين ما أجمله القرآن في خلق الإنسان وتكوينه في الجوانب الحسيَّة، وما فصَّلته الدراسات التَّطبيقيَّة المعاصرة؛ ومحاولة تنقيحها وَفق دلالات القرآن الكريم وموجهاته وإشاراته؛ ولكن علىٰ وجهٍ مختصرٍ في بعض النقاط بما يتناسب مع هدف البحث الرئيس، وهو بناء رؤية كلية عن الإنسان في هدىٰ القرآن الكريم.

٥. تعظيم حديث القرآن عن الإنسان، وجَعْلُه أساسًا ومنطلقًا لكلِّ نظريَّة تتحدَّث عنه؛ لأنَّه كلام العليم الخبير الحكيم، الذي أحاط علمه بكلِّ شيء، قال تعالىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المُلْك: ١٤].

٦. بيان الانسجام التَّام بين فطرة الإنسان ومبادئ الإسلام، وكيف جاء الوحي ليلبِّي حاجته الحقيقيَّة لمتطلَّباته العقليَّة والنَّفسيَّة والرُّوحيَّة والجسديَّة، وكيف عصمه من ظلمات الشك والريب والارتباك بما يجعله في أفضل حالاته وأقومها، ويحقِّق سعادته الحقيقيَّة.

٧. فتح مجال البحث والدراسة عن الإنسان من أوسع الأبواب في هدىٰ القرآن، وفرض الرؤية الإسلاميَّة في الحياة، وجعلها الأعلىٰ والأسمىٰ وسط هذه النَّظريَّات القاصرة في فهم مكنون الإنسان والحائرة فيه.

* رابعًا: منهج الدراسة والخطوات الإجرائيَّة وطرق الكتابة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي: وهو يقوم علىٰ الجمع والاستقراء والتحليل لأدلة الوحي وأقوال العلماء، ويؤصل كل نقطة بأدلة كافية من الكتاب والسنّة، ويستنبط هدايات جديدة قد لا توجد

في كتب التفسير فتسهم في الوصول لهدف البحث؛ لأنَّ المفسِّر يكون هدفه من التفسير غالبًا بيان المعنىٰ وليس البحث عمَّا وراء المعنىٰ من هدايات.

واتبعت منهجية علمية خاصة لتحقيق أهداف البحث تمثَّلت في الخطوات الإجرائية الآتية:

أوَّلًا: منطلق البحث:

جعلت منطلق الدراسة ومحورها وأساسها الذي تقوم عليه هو هدىٰ القرآن الكريم، مع تدعيم ذلك بما ورد في سنَّة النَّبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلام الرَّاسخين من أهل العلم، فلم ألتفت للأقوال التي تخالف الوحي، ولا أذكرها إلا من باب التنبيه علىٰ مخالفتها.

ثانيًا: الجمع والاستقراء:

جمعتُ الآيات التي تتحدَّث عن كلِّ نقطة في البحث من خلال قراءة متأنِّية وعميقة ومتكرِّرة للقرآن الكريم، مع استخدام أنظمة الحاسوب بجمع مشتقَّات الكلمة وورودها في القرآن الكريم، مع محاولة الجمع بين دلالاتها في الموضوع الواحد، وأخذت ممَّا صحَّ من أقوال علماء التفسير ما يتوافق مع المعنىٰ الذي يخدم هدف

البحث، وعدم تتبُّع الخلافات في الأقوال التي قيلت في معنىٰ الآية، مع محاولة الاستفادة من الدراسات المعاصرة: الطبِّيَّة، والنَّفسيَّة، والاجتماعيَّة، بالقدْر الذي لا يتعارض مع ما جاء في الكتاب والسُّنَّة.

ثالثًا: الأسماء والمصطلحات:

الالتزام بالأسماء والمصطلحات القرآنيَّة عن الإنسان، وعدم استخدام أي مصطلح علمي معاصر لم يرد ذكره في القرآن الكريم؛ لأنَّ تلك المصطلحات مختلف في تحريرها، وما جاء في القرآن فيه الكفاية، وهي أدقّ من غيرها وأشمل.

رابعًا: الاقتباس والتوثيق:

حتىٰ لا يضيع القارئ بين كثرة كلام العلماء ونقولاتهم، جعلت منهجي جمع خلاصة ما جاء في الموضوع، وتحريره علىٰ وجهٍ دقيقٍ وجامع دون تكرار، وصياغته علىٰ وجهٍ يخدم هدف البحث، ويسهِّل وصول القارئ للمعلومة، ثمَّ الإشارة في الهامش إلىٰ المصادر التي استفدت منها، وما نقلته بنصه وضعته بين معكوفتين إشارة إليه.

خامسًا: مواضع الاهتمام في البحث:

اعتنيت في البحث والدراسة بالجوانب التي اهتمَّ بها القرآن الكريم وركَّز عليها، فالهداية كما أنها ملحوظة في موضع النَّص، فهي أيضًا ملحوظة في كثرة تكرارها في القرآن، مع عدم التوسُّع في الموضوعات الفرعيَّة التي لا تستوعبها دراسة تأصيليَّة واحدة، وركَّزتُ بصورة خاصَّة على الجوانب الخفيَّة في تكوين الإنسان؛ لأنَّ غالب الدراسات المعاصرة انطلقت من منطلقات الفكر الغربي المبني على التَّتبُّع للسلوك الظاهري للإنسان، وإهمال الجانب الخفي الذي يصعب التوصل إليه بالتتبع والاستقراء.

سادسًا: التحرير والتنوير:

هدفت من هذا البحث إلى الكتابة بنظام التحرير الدقيق لما ورد عن العلماء السابقين، وجعله من مكونات الدراسة، بجمع الخلاصات المهمَّة المحررة عنهم والمفيدة دون تطويل وفق هدى القرآن، وحرصت على إضافة استنباطات متنوعة عن الإنسان تمثِّل إضافات معرفيَّة حقيقيَّة للبحث، خاصَّة أنَّ هذا الموضوع هو موضع اهتمام العالم وعنايته اليوم، وتجدُّد البحوث والدراسات فيه على مدار اليوم والساعة.

سابعًا: العرض والمدارسة:

وقد حرصت من خلال «**مركز مكة العالمي للهدى القرآني**» وملتقى «**ديوانيَّة هداية**»، بعد أن استفرغتُ جهدي فيما كتبتُ تحريرًا وتنويرًا أن أعرض تلك الخلاصات على أهل العلم والبصيرة في حلقات نقاش علمية؛ ليستكملوا ما فيها من نقصٍ، ويسدِّدوا ما ظهر من خللٍ، وينبهوا على ما رأوه من ضعفٍ، فيقوى بنور علمهم ونصحهم ما كُتبت حتى يستغلظ ويستوي على سوقه، ويزداد بآرائهم السَّديدة حسنًا وجمالًا، وهم إخوة كرام، قد لا تجد لهم ذكرًا في هذا العمل؛ ولكن لهم عليَّ فضل، وهم شركائي في هذا العمل، وقد يبلغ الواحد منهم بصدق مؤازرته ما لا يبلغه جهدي في الكتابة، فجزاهم الله تعالى جميعًا خير الجزاء، والشكر كذلك لإخوة كرام ردُّوني إلى ساحة البحث وخوض غماره، ولذة صيد درره، واستخراج لآلئه بعد انشغالٍ، وأعادوني إلى التَّدبُّر بعد تجربة مختلفة في الحياة عشتها في بلادي، وردُّوني إلى مَعَاد بعدما طال البعاد.

ثامنًا: التخريج والترجمة:

اكتفيت في تخريج الأحاديث بما في الصحيحين، فخرَّجت منهما، وما كان في غيرهما خرَّجته من مصدره، ونقلت حكم أهل الحديث فيه، ولم أترجم للأعلام خوفًا من طول البحث، وعدم خفاء ما ذُكر من أعلام على الفئة التي يخاطبها هذا البحث.

* خامسًا: حدود الدراسة:

مع سعة هذا الموضوع وتنوُّع مفرداته وأجزائه في القرآن الكريم، اكتفىٰ الباحث بالجانب الذي يتعلَّق بخلْق الإنسان وتكوينه وَفق هدىٰ القرآن الكريم بما يحقق الرؤية الكلية عن الإنسان، مع استبعاد كل ما لا يتعلَّق بهذا الهدف المحدَّد للبحث؛ وتناولت الموضوعات الفرعية التفصيلية في بعض الجوانب المهمة بالقدْر الذي لا بدَّ منه.

* سادسًا: صعوبات البحث والدراسة:

هنالك صعوبات متنوِّعة واجهت الباحث تتلخَّص في الآتي:

أوَّلًا: النَّفس البشريَّة من أعقد المخلوقات الرَّبَّانيَّة، والبحث فيها ودراستها من أصعب البحوث والدراسات؛ لأنَّ هنالك جوانب في النَّفس وأغوارًا لا يمكن أن يصل إليها البحث التجريبي المبني علىٰ الملاحظة والتَّجربة فقط، وإنَّما يحتاج فهمها في دلالات النَّص القرآني إلىٰ قدرٍ عالٍ من الجمع والتحرير والاستنباط.

ثانيًا: كثرة الدراسات والبحوث في هذه الموضوعات عبر التاريخ، وشدَّة الخلاف في كثير من زوايا هذا البحث، يجعل تحرير المفاهيم السليمة المبنيَّة على أدلة صحيحة؛ عمليَّة شاقَّة وطويلة ولا يمكن الوصول إليها إلا بعد طول عناء.

ثالثًا: وجود جيل تربَّى على الفكر الغربي، خاصَّة في مجال التربية وعلم النفس والاجتماع والطب، يرى أنَّ البحث في مثل هذه الموضوعات في الكتاب والسُّنَّة نوع من التَّخلُّف والرَّجعيَّة!! وأنَّ ما وصل إليه الغرب هو غاية المنتهى الذي ينبغي الاستفادة منه والاكتفاء به، فهم يرفضون فكرة الحديث عن ماهية الإنسان وموجهاته في الحياة إلى مصدرَيها المعصومَين: القرآن الكريم، وما صحَّ من سنَّة النَّبي الكريم.

رابعًا: السعي لبناء رؤية علمية عن الإنسان وفق منهجية، وطرق، وآليات محدّدة، تجمع بين التأصيل والتطبيق العملي للهدايات القرآنية، وهو مجال مهم في الدراسات البحثية، اتَّجه إليه «**مركز مكة العالمي للهدى القرآني**» ليحقق من خلاله منتجات علمية، وبرامج تطبيقية، وهي منهجية تحتاج إلى جهد كبير للوصول إلى المطلوب.

خامسًا: صعوبة الهدف الواحد الذي تخدمه هذه الدراسة، وهو بناء رؤية كلية عن الإنسان مع كثرة تفريعات الموضوع وتشعُّب أجزائه يجعل ذلك صعب المنال، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

* سابعًا: الدراسات السابقة:

القرآن الكريم تحدَّث عن الإنسان في كلِّ مكوّناته الخفيَّة والظاهرة حديثًا شافيًا كافيًا، والأمم عمومًا وأمة الإسلام خصوصًا لم تستفد من ذلك كما ينبغي حتىٰ يومنا هذا، مع كثرة البحوث التي تتحدَّث عن الإنسان، والمؤسف حقًّا أنَّ الكثير منها بعدت عن فهم النَّفس البشريَّة في جوانب كثيرة؛ والسبب الأساس في ذلك: أنَّها لم تنطلق من الإيمان بربِّ النَّفس وبوحيه الذي أنزله، فكانت تلك البحوث مع ضخامة الجهود المبذولة فيها، والأموال المنفقة عليها، ما زالت بعيدة عن الوصول لغايتها، خاصَّة وأنَّ تلك الأدوات التي استخدموها لن توصلهم إلىٰ أغوار النَّفس البشريَّة، ولن تحقِّق لهم مرادهم، والمؤسف حقًّا أن تأتي بعض العقول الفارغة من هدىٰ القرآن من أبناء الأمَّة فتسير خلف أولئك القوم الذين ضلَّ سعيهم وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعًا، فيردِّدون أقوالهم بغير هدىٰ ولا

كتاب منير، وهؤلاء لم أتعرض لكتاباتهم لاختلاف منهجهم وأدواتهم عن دراستي، وليتهم استفادوا من كتاباتهم في بناء الآليات والقوالب، وبعض منهجيات الدراسة.

وهنالك كتابات انطلقت من مرجعيَّة الوحي، وهي كثيرة في العصر الحديث ممِّن أنار الله بصائرهم، وهي متعدِّدة في مناهجها، وطرائق معالجتها، ومختلفة في محتوياتها، وغالبها تناول أطرافًا من الموضوع، وهي دراسات استفدت منها، واقتنصت من أفكارها ومحتواها، وقد أنارت لي زوايا متعددة في هذا البحث، ولا يمكن للاحق في العلوم الشريعة لا يستفيد من سابقه، ولكن البحوث والدراسات لا تقف علىٰ حد معين، بل هي في تطور مستمر، كما أن مقاصد البحث والدراسات مختلفة من بحث لآخر، **فمن هذه الدراسات:**

أوَّلًا: «الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم»، للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، وهي رسالة علميَّة قيِّمة، تناول فيها مباحث محدَّدة من موضوع الدراسة تتعلق بأطوار خلق الإنسان، وركَّز في دراسته علىٰ نظريَّة التَّطوُّر والرَّدّ عليها، وهو أكبر هدف من دراسته وعمل علىٰ معالجته، وهي بعيدة عن أهداف

دراستنا ومحتواها ومنهجها في المعالجة، فدراستنا تسعىٰ لبناء رؤية كلية شاملة عن الإنسان، من خلال استقراء تام للأدلة، مع استنباط دلالة تسهم في تحقيق أهداف الدراسة.

ثانيًا: «حقيقة الإنسان»، تأليف: عيسىٰ عبده، وأحمد إسماعيل يحيىٰ، وهو كتاب تناول بدء الخلق، وكيف وُجد الإنسان، وعلَّق علىٰ نظريَّة «دارون»، وتناول فكرة خلق الإنسان عند بعض الأمم، وتناول قصَّة بداية الإنسان في القرآن، وختم الكتاب بالحديث عن الزواج وما يتعلق به، ثمَّ تحدَّث عن عجائب تتعلَّق بجسم الإنسان، ثمَّ ختم بمعجزة ميلاد المسيح عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وميلاد محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو بعيد عن أهداف ومحتوىٰ ومنهج دراستنا التي سبق ذكرها.

ثالثًا: «الإنسان في القرآن»، لعباس محمود العقاد؛ والكتاب مقسَّم إلىٰ قسمين: الجزء الأول في الحديث عن الإنسان في القرآن الكريم، تناول باختصار خلقه وتكليفه واختياره، والأمانة التي تحمَّلها، مع حديثٍ مختصرٍ عن خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتسلسل ذريته، وهو يمثل ثلث الكتاب، استعرض تلك النقاط بذكر بعض الأدلة في أسلوب أدبي راقٍ يعزِّز قيم الإيمان، والقسم الثاني -ويمثِّل غالب الكتاب- وعنوانه: «الإنسان في مذاهب العلم والرأي»، وهو في الرَّدِّ

على النَّظريَّات الغربيَّة، والمذاهب والآراء الفلسفيَّة المضطربة في هذا الباب، وهو يمثِّل ثلثي الكتاب، والظاهر أنَّه كان مقصد التأليف، والكتاب مع تقدُّمه وقيمته العلميَّة لم يشمل محتواه عنوانه: «الإنسان في القرآن»؛ حيث لم يغطِّ فيه إلا اليسير من الموضوع، فضلًا عن اختلاف الفئة المستهدفة، وطرائق المعالجة للموضوع، والهدف الذي نقصده، والمنهج الذي نتبعه.

رابعًا: «القرآن وقضايا الإنسان»، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، تناولت قصة الإنسان من البدء إلى المنتهى، ومصير الإنسان، والوجود والعدم، وجاء غالب الكتاب في الحديث عن إنسان العصر بين الدِّين والعلم، تناولت تلك الموضوعات بأسلوبها الأدبي الرائع، وكلماتها البليغة الساحرة، واشتمل كتابها على لفتات بيانيَّة دقيقة، واستقراء كليَّات مهمَّة، وعالجت شبهات متنوِّعة، وتصوُّرات معوجَّة عن الإسلام، وعلى الرغم من فضل هذه الدراسة وقيمتها العلميَّة والرُّوح الإيمانيَّة في الكتابة، والفكر الحر الذي اتَّبعته في تدبُّر أدلة الوحي، فإنَّها اختلفت عن هذه الدراسة اختلافًا كبيرًا في المحتوى الذي غطَّى جوانب محدَّدة من الموضوع، وفي منهجيَّة معالجته، والهدف الذي تخدمه، فإنَّني لم أكتب من أجل الرَّدِّ على جهة معيَّنة، وإنَّما كتبته من أجل إظهار الرؤية الكليَّة للإنسان في

هدىٰ القرآن، وأسعىٰ أن تكون هذه الرؤية هي الهادية لكلِّ باحث في عالم الإنسان، وموجّهة لعلم النَّفس والتَّربية والاجتماع والدعوة وغيرها.

خامسًا: «**الإنسان في ميزان القرآن**»، د. حسن الباش، تناول أطراف الموضوع فتحدَّث عن جسد الإنسان صفاته ومهامّه، دون تناول أطوار الخلق ومكوِّناته، وتحدَّث عن الرُّوح والعقل والنَّفس في جوانب محدَّدة، وتميَّزت الرسالة بكثرة الاستدلال مع ضعف التحليل والاستنتاج، والربط الموضوعي والتناول الجزئي للموضوعات، ممَّا جعل المحتوىٰ بعيدًا عن تغطية العنوان الذي وضعه لكتابه، وهي بعيدة عن دراستنا في مقاصدها ومحتواها ومنهجها، ومثله في تغطية جوانب يسيرة من الموضوع كتاب: «**حقيقة الإنسان بين القرآن وتصوُّر العلوم**»، د. أبو الزيد العجمي.

سادسًا: «**خلْق الإنسان بين الطب والقرآن**»، د. محمد علي البار، وهدفه واضح من عنوانه، وأجمل ما فيه محاولة الربط بين ما توصَّل إليه علم الطب وما جاء في القرآن والسُّنَّة في موضوع خلْق الإنسان، ومثله: كتاب «**خلق الإنسان بين العلم والقرآن**»، د. أحمد الرقعي، وعنوانه يبين اختلافه عن دراستنا من حيث الهدف والمحتوىٰ.

سابعًا: «الإنسان القرآني: دراسة مقارنة بين خصائص الإنسان وصورته في الاجتهاد الإسلامي والرؤية الغربية»، عبد القادر عبد العالي، يتكوَّن البحث من (٢٨) ورقة، وهو بحث يقارن بين بعض الكتابات الغربيَّة والكتابات الإسلاميَّة في الحديث عن الإنسان في أجزاء محدَّدة من الموضوع، وليس له أي اهتمام بتأصيل رؤية الهدىٰ القرآني للإنسان، مع أنَّ العنوان فيه إشارة لذلك، وقد تتبعت بعض هذه البحوث ثم صرفت النظر عنها؛ لأن مثل هذا الموضوع لا يمكن تغطيته في بحوث علمية ضيقة.

ثامنًا: «الرؤية الإسلامية للإنسان: الفاعلية والعقلانية والأخلاقية في القرآن الكريم»، لمنىٰ محمد عبد المنعم أبو الفضل، وهي رسالة علمية مترجمة ومنشورة ضمن أعمال المعهد العالي للفكر الإسلامي، تناولت الدراسة خمس نقاط، وهي: (تأمُّلات أوَّليَّة حول الفكرة الرئيسية للبحث ، والإسلام مذكورا، والنَّهل من المنبع، والحديث القرآني عن خلق الإنسان، والإنسان الأخلاقي والمجتمع الأخلاقي)، وهي دراسة تلتقي مع بحثنا بجعل القرآن مصدر الهدىٰ في موضوع الإنسان، فعنونت لذلك: بـ (النهل من المنبع)، وكذلك في الحديث عن خلق الإنسان، فبحثها ليس هو في تأصيل الرؤية الإسلامية وإنما هو مقارنة بين الرؤية الإسلامية في عمومها مع

الرؤية الغربية المادية في تصورها عن الإنسان في موضوعات مختارة، فعنونت لها: بـ (الفاعلية والعقلانية والأخلاقية)، فخلت دراستها تمامًا من التأصيل للرؤية الإسلامية التي تناولتها في عمومها، فدراستنا تختلف تمامًا عن دراستها في الأهداف، والمحتوىٰ، ومنهج الدراسة، والنتائج التي خرجت بها.

فتلك الدراسات -وغيرها كثير- أرهقني محاولة الوقوف عليها، ومحاولة تتبُّع محتواها وتقويمها، والاستفادة منها، وكل دراسة مهمة في بابها، وهي جهود نيِّرة يستفاد منها ويبنىٰ عليها في بناء الرؤية الكلية عن الإنسان في هدىٰ القرآن، بما يكشف خصائص التكوين، ويمهد لمنهجيَّة التأثير، ويضع أسس وموجهات البناء؛ ولكن من يتتبَّع تلك الكتابات وما جاء في بحثي هذا يجد اختلافًا كبيرًا في المحتوىٰ ومنهجيَّة الكتابة، وطرائق معالجة الموضوع، مع اختلاف الأهداف والمقاصد؛ ولا يعني ذلك هضم الجهود السَّابقة التي لها فضلها وتميُّزها، كما لا أدَّعي كمالًا فيما كتبت؛ بل هو جهد المقلّ، وأقصىٰ درجات الوسع والطاقة، ونستغفر الله فيما جانب الحق والصواب، ونسأل الله الهدىٰ والرشاد، وأن يبارك في العمل، وينفع به، ويجعله جهدًا صادقًا متقبَّلًا، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

وإني أرجو الله تعالىٰ أن يكون هذا العمل باكورة لعلمٍ يسمَّىٰ: «علم الإنسان في هدىٰ القرآن الكريم»، يعاد من خلاله النَّظر في أقوال ونظريَّات وموضوعات كثيرة تتعلَّق بالإنسان.

* ثامنًا: مميزات الدراسة:

قيمة كل بحث علمي بما يحمله من إضافة معرفية حقيقة تتسم بالجدة والابتكار، ونتائج علمية ذات تأثير علىٰ الواقع، وحتىٰ لا يكون هنالك ادعاء فيما ذكرناه في الدراسات السابقة، فقد تميزت هذه الدراسة وتفردت بعدد من المميزات **أبرزها ما يلي**:

أولًا: تحرير رؤية كلية شاملة عن الإنسان في هدايات القرآن الكريم، مع تحديد منطلقاتها الأساسية، وهذا يمثل تميز الدراسة وتفردها وعمقها، فهنالك دراسات كثيرة عن الإنسان لم يتكامل محتواها نحو هدف كلي مركز.

ثانيًا: البحث عن الإنسان في هدىٰ القرآن الكريم من خلال التأصيل للموضوعات استدلالًا، والتعمق في الآيات استنباطًا في هدايات عملية مستفادة من دلالة المعنىٰ لها حضورها في تعميق محتوىٰ الدراسة، ونتائجها العلمية.

ثالثًا: الدراسة عالجت الموضوع بمنهجية علمية تجاوزت منهجية الدراسة الموضوعية التي ترتكز على البناء الموضوعي في جوانبه النظرية، إلى معالجة الموضوع من خلال الدلالات اللفظية، والمحتوي العلمي في مخاطبة الإنسان، الأسلوب الذي خوطب به، فهي بني محتواها من خلال حديث القرآن عن الإنسان، وما قاله الله تعالى له، والأسلوب الذي قيل به.

رابعًا: تحرير المصطلحات والألفاظ القرآنية التي تتعلق بخلق الإنسان وأطوار حياته، ومكوناته الظاهرة والخفية وغيرها وفق هدى القرآن الكريم، وإبراز جوانب دقة هذه المصطلحات وتميزها وتفردها عن سائر المصطلحات البشرية القائمة والمستعملة اليوم.

خامسًا: التحرير الدقيق لموضوعات تتعلق بالإنسان كثر فيها الخلاف بين العلماء عبر التاريخ، وفق منهج التأصيل والتحرير، مثل: الفرق بين الروح والنفس، والعلاقة بين القلب والفؤاد، والعلاقة بين العقل والقلب، والهوى والشهوة، وغيرها.

سادسًا: دراسة جوانب مهمة تتعلق بالإنسان قبل التناول والتطرق لها في كلياتها وترابطها، مثل موضوع: المكونات الأساسية للنفس البشرية، وموضوع العلل الخفية في الإنسان، والسلوك الفطري وغيرها -لم أقف حسب علمي واطلاعي- على من تناولها بهذه الطريقة.

سابعًا: الجمع في الدراسة بين التحرير النظري لموضوع الإنسان، وبين البعد التطبيقي الذي تجعل المحتوىٰ ذات أثر عملي فاعل في الواقع، مع صياغة المحتوىٰ والنتائج إلىٰ ما يحمل للجوانب التطبيقية العملية.

ثامنًا: الصياغة والأسلوب جمعت بين عمق الفكرة وإحكامها، مع اليسر والسهولة في أسلوب العرض والمعالجة، بما ييسر فهم المعنىٰ ويقربه لعامة الناس ما استطعنا لذلك سبيلا، مع إرداف كل ذلك بصورة بيانية تسهل الوقوف علىٰ خلاصة كل مبحث.

تاسعًا: البحث في مجال الهدايات يجعل الباحث مهتم بجوانب التطبيق والعمل منذ البداية، مما جعلنا نعتني بإبراز محفزات للعمل فيما توصلنا إليه من نتائج وخلاصات، واقترحنا أساليب مناسبة فيما يحتاج إلىٰ المعالجات، مستفيدين في ذلك من أساليب القرآن الكريم.

عاشرًا: السعي للاستفادة من جميع الدراسات السابقة من رسائل علمية وبحوث ومؤلفات كان لها أثرها الكبير في إثراء محتوىٰ هذا البحث، ولكن المنهجية التي رسمناها جعلتنا حاكمين علىٰ تلك الجهود قبل أن تكون مستفيدة منها، مما جعل هذا البحث يمثل خلاصة منتقاة محققة ومحررة في عدد من الموضوعات المهمة.

* تاسعًا: محتوى الدراسة:

تتكون الدراسة من: **مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفي كل فصل عدد من المباحث، والمطالب.**

* **الفصل الأوَّل: خلْق الإنسان ومكوناته الأساسية.**

- **المبحث الأوَّل**: خلق الإنسان الأوَّل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
- **المطلب الأول**: مراحل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
- **المطلب الثاني**: مزايا وخصائص خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .
- **المطلب الثالث**: الهدايات العمليَّة لآيات خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .
- **المبحث الثَّاني**: أطوار خلق ذريَّة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
- **المطلب الأول**: خلق الأعضاء التَّناسليَّة والرَّحم.
- **المطلب الثاني**: أطوار خلق الإنسان في بطن أمّه.
- **المطلب الثالث**: الهدايات العمليَّة لآيات خلق الإنسان.
- **المبحث الثَّالث**: المكوِّنات الأساسيَّة للإنسان.

- **المطلب الأول:** جسد الإنسان.
- **المطلب الثاني:** الرُّوح وما يتعلق بها.
- **المطلب الثالث:** النَّفس وما يتعلق بها.
- **المطلب الرابع:** الفرق بين الرُّوح والنَّفس.
- **المطلب الخامس:** الهدايات العمليَّة لآيات مكونات الإنسان الأساسية.

❋ **الفصل الثَّاني: النَّوع الإنساني؛ توافقه وتباينه.**

- **المبحث الأوَّل:** مفهوم النوع الإنساني.
- **المبحث الثَّاني:** أوجه التوافق بين الذَّكر والأنثىٰ.
- **المبحث الثَّالث:** أوجه التباين بين الذَّكر والأنثىٰ.
- **المطلب الأول:** التَّباين بين الذَّكر والأنثىٰ في الخلق.
- **المطلب الثاني:** التَّباين بين الذَّكر والأنثىٰ في الواجبات.
- **المطلب الثالث:** للرِّجال علىٰ النِّساء درجة.
- **المطلب الرابع:** التباين بين الرجال والنساء في الأحكام.

- **المبحث الرابع:** الهدايات العمليَّة لآيات النوع الإنساني.

❊ **الفصل الثَّالث: مراحل عمر الإنسان وغذاؤه.**

- **المبحث الأوَّل:** مراحل عمر الإنسان.

- **المبحث الثَّاني:** الغذاء الجسدي للإنسان.

- **المبحث الثَّالث:** الغذاء الرُّوحي للإنسان.

- **المبحث الرابع:** الهدايات العمليَّة لآيات مراحل عمر الإنسان وغذائه.

❊ **الفصل الرَّابع: أدوات المعرفة والإدراك عند الإنسان.**

- **المبحث الأوَّل:** السمع مفهومه ومنزلته والمؤثرات عليه.

- **المبحث الثَّاني:** البصر مفهومه ومنزلته والمؤثرات عليه.

- **المبحث الثَّالث:** الفؤاد مفهومه وأهميته والمؤثرات عليه.

- **المبحث الرابع:** العقل مفهومه وعلاقته بالقلب.

- **المبحث الخامس:** الهدايات العملية لآيات أدوات المعرفة والإدراك.

* **الفصل الخامس: الإنسان مكوِّناته وعلله الخفيَّة وسلوكه الفطري.**

- **المبحث الأوَّل**: المكوِّنات الخفيَّة في الإنسان.
- **المبحث الثَّاني**: العلل الخفيَّة في النَّفس البشريَّة.
- **المبحث الثَّالث**: السُّلوك الفطري للإنسان.

* **الفصل السادس: الصورة الكلية للإنسان ومنطلقاتها الأساسية وتطبيقاتها.**

- **المبحث الأوَّل**: الصورة الكليّة للإنسان في هدىٰ القرآن.
- **المطلب الأول**: الإنسان الأول وما يتعلق به.
- **المطلب الثاني**: الإنسان في الرَّحِم وما قبل التكليف.
- **المطلب الثالث**: الإنسان في دار الدنيا بعد التكليف.
- **المطلب الرابع**: الإنسان في دار الجزاء.

- **المبحث الثَّاني:** المنطلقات الأساسية للرؤية الكلية عن الإنسان.

- **المبحث الثالث:** مقترحات تطبيقية للرؤية الكلية للإنسان.

* **الخاتمة.**

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعل لي من العمر فرصة قضيتها مع هذا الموضوع المهم -الرؤية الكلية للإنسان في هدىٰ القرآن- متأمِّلًا ومتدبِّرًا في آيات الذِّكر الحكيم، ومسترشدًا بهداياته المجيدة، بجوار بيته العتيق، ووفَّقني لإكمال هذا العمل والوصول إلىٰ ختامه وخاتمه.

وقد توصَّلت من خلال الدراسة والتَّدبُّر والاستنباط إلىٰ عدد من النَّتائج والتَّوصيات المهمَّة، وهي نتائج كثيرة متنوعة، يمكن تقسيمها إلىٰ قسمين: **نتائج عامة**، نبعت من روح المعاناة، وخرجت من بين فرث ودم يصعب لغير الباحث أن يصل إليها، **ونتائج خاصة**، تتجلىٰ بصورة واضحة لمن يتتبع مباحث هذه الدراسة، إليك بيان ذلك:

أوَّلًا: نتائج البحث العامة:

أولًا: معرفة الإنسان وفهمه خلقًا ومكوّنًا في ضوء هدايات القرآن الكريم؛ هو بداية التوجه والمنطلق؛ لأنه يرسم تصورًا واضحًا للإنسان والكون والحياة، ويعطي فهمًا عميقًا لدلائل الربوبية المؤدية لكمال الوحدانية لله وحده لا شريك له، وهو الذي يضع الإنسان

أمام مسؤولية واضحة تمثل الغاية من خلقه، ووجوده خليفة قائمًا بالإصلاح في الأرض، ومحاربًا للفساد وحزبه، والخلل في فهم المكوِّن الإنساني وما فيه من أسرار وعجائب أدَّىٰ إلىٰ خلل كبير في مسيرتنا التعليمية والتربوية والاجتماعية والدعوية؛ بل في الحياة كلِّها، وإذا تمَّ إعادة صياغة مناهجنا التعليمية والتربوية والنفسيَّة، وتفاصيل الحياة الدينية والدنيوية وفق الرؤية الكلية للإنسان في هدىٰ القرآن ومنطلقاته الأساسية تأصيلًا وتطبيقًا؛ سوف يؤثر ذلك بصورة كبيرة في تغيير الواقع وحل مشكلاته.

ثانيًا: الأخذ من ثقافات الشعوب غير المسلمة في مناهجنا التعليمية وغيرها دون مراجعة وتنقيح هو نوع من الانحراف الكبير الذي حدث في الأمَّة خاصة في مجال العلوم التي تتعلق بالإنسان، فلكل أمة رؤيتها للإنسان والكون والحياة، قائمة علىٰ إرثها التاريخيِّ وفلسفتها وعقيدتها الذي تكون له انعكاساته الكبيرة في المعتقد والسلوك، وحركة البناء والتعمير والنهوض، فهنالك مفاهيم ومصلحات غربيَّة عن الإنسان منتشرة في عالمنا الإسلامي؛ تتعارض مع الوحي الذي أنزله الله تعالىٰ، وأصبحت عند البعض شبه مسلّمات، فإذا لم تتم مراجعتها وتنقيحها سوف يستمر مردودها السالب علينا وعلىٰ أجيالنا القادمة، فإن تحرير الشعوب في الدرجة

الأولىٰ يبدأ من تحريرها من رق الاستعمار الفكري، والتحرير الفكري عمل يحتاج إلىٰ جهود علمية ضخمة في التأصيل والتحرير للفكر الصحيح في المفاهيم والتصورات والمصطلحات وغيرها، كما يحتاج إلىٰ وضع منهج في كيفية الأخذ من ثقافات الشعوب بما لا يتعارض مع هدىٰ الوحي، مع القيام بتصفية وتنقيح الأفكار المنحرفة، وتجاوز عقبات كبيرة في الواقع أدت إلىٰ تجذُّرها، وهي عقبات تختلف اليوم عن كل الفترات السابقة في تاريخ الأمة، مع حراسة الواقع من كل دخيل، فكما تهتم الدول اليوم بوضع جمارك لمراقبة البضائع الفاسدة، فنحن أحوج ما نكون لوضع جمارك لمراجعة الأفكار والمفاهيم والتصورات الفاسدة المستوردة، خاصة التي تتعلق بالإنسان.

ثالثًا: معرفة حقيقة النفس من ضروريات الحياة، فكل ما زادت معرفة الإنسان بنفسه زادت معرفته بربه، وفقره إليه، توكلًا واستعانة، وإنابة، وما عليه أهل الكفر والفسوق والعصيان سببه الأول جهلهم بحقيقة أنفسهم، فأدَّىٰ ذلك لجهلهم بربهم وخالقهم جل وعلا، والوحي جاء ليعرِّف الإنسان بنفسه، وما كلِّف به، وكيف يؤدِّي ما شرعه الله له، ويزكِّي نفسه، وينال رضا مولاه، ويظفر بالقرب منه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

رابعًا: الأمَّة اليوم بحاجة إلىٰ تحرير رؤاها العلمية، وتقديمها بصورة احترافية مؤثرة، فإنَّ معارفنا ستظل جامدة في سطورنا، ضعيفة الأثر في حياتنا، خاصة عن الإنسان -موضع التأثير ومرتكز التغيير- حتىٰ نحررها في تصورات ورؤىٰ علمية، ونقدمها في قوالب تطبيقية لنصنع التأثير المطلوب، ولا يكون ذلك إلا بتكامل الجهود، وتعانق التخصصات العلمية النظرية والتطبيقية، أما استمرار البحث العلمي في جامعاتنا بنفس الصورة التقليدية الماضية في طرقه ومخرجاته ونتائجه، هو نوع من هدر الجهود والطاقات؛ لابد من تدخلات قوية لمعالجته، خاصة في مجال العلوم الشرعية والإنسانية.

خامسًا: القرآن الكريم اشتمل علىٰ بيان دقيق محكم عن مكنونات النفس البشرية، ورسم لها موجهات، ووضع معالجات كثيرة ومتنوعة لا يوجد لها مثيل في الأرض، تحتاج لمراكز بحوث متميزة، تظهرها في تصورات ناضجة، وتقدمها بطرق وأساليب جاذبة، لتقوم عليها الحياة الفاضلة التي تنشدها الإنسانية اليوم من خلال منظماتها ومؤسساتها العالمية.

ثانيًا: نتائج البحث الخاصة:

١. قصَّة خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وما تبعها من أحداث تفصيلية، هي أوَّل قصَّة عرضت في القرآن الكريم، ليست مجرد سرد تاريخيّ، وإنَّما هي قصة تفيد الكثير من الهدايات الإيمانية والتربوية الموجِّه للإنسان، وتظهر ما حظي به من العناية والإكرام، وما أنيط به من المسؤولية والتكليف، وترسم منهجًا إيمانيًا وتوحيدًا واضحًا للحياة في علاقة الإنسان بربه بما يحقق الفلاح والنَّجاح، وتهدم ما عليه كثير من النظريات والفلسفات التي بنيت علىٰ التخمين والأوهام، فهي المدخل والبداية لمعرفة الإنسان لنفسه، ولربه، وللكون الذي يعيش فيه وسخره الله تعالىٰ له.

٢. القرآن الكريم أولىٰ عناية خاصَّة بجانب الرُّوح والنَّفس، وجعل عليهما مدار الخسران والرِّبح، وسفَّه من قيمة الجسد مهما كان جماله وحجمه إذا خلا من القِيَم التي بها سمو الرُّوح، وكمال النَّفس وجمالها، فجمال الأجساد صنعة ربانية لا ينبني عليها فضل وميزة عند الله تعالىٰ، وجمال النفوس صنعة بشرية تتم بمعونة ربانية ومجاهدات مستمرة؛ بها يتحقق الفضل والتفضيل عند رب العالمين.

٣. النُّفوس تصيبها علل خطيرة وكثيرة ومتنوِّعة، وهي أشد فتكًا من علل وأمراض الأبدان، وهي سبب شقاء وسوء حال

وسوء منقلب في الدارين، وموتىٰ علل النُّفوس أضعاف أضعاف موتىٰ أمراض الأبدان، والنَّاس قَلَّما ينتبهون لذلك ويهتمون بصحَّة نفوسهم وعلاجها، وهي سبب الكثير من مشكلات الواقع.

٤. ضرورة تحقيق رعاية متوازنة لمكونات الإنسان الأساسية، الجسد بتحقيق حاجته من الطعام والشراب والراحة وغيره، والروح بتحقيق حاجته بالعبادة والاتصال المستمر بالله تعالىٰ وذكره، والنفس بتحقيق حاجتها من التزكية والتطهير، فأي إهمال في هذه المكونات الثلاثة يؤدي إلىٰ خلل في الإنسان.

٥. خلق الله جَلَّجَلَالُهُ النَّوع الإنساني زوجين؛ ذكرًا وأنثىٰ، ليقوما بأدوار مشتركة في الحياة، وهذا الدور متكامل وليس متضادًا، لا غنىٰ لأحدهما عن الآخر، ولا تستقيم الحياة إلَّا بقيام كلّ منهما بما خُلق وهُيئ له جسديًّا وفطريًّا ونفسيًّا، وقد وُزِّعت الواجبات وفق ما بينهما من تباين، ممَّا يجعلهما يسيران في حياة متكاملة، كلٌّ مسخَّر في خدمة الآخر، ومستفيد من صفاته وخصائصه الفطريَّة التي فطره الله سبحانه وتعالىٰ عليها، وميزه بها.

٦. هنالك اختلاف بين الرَّجل والمرأة في بعض المكوِّنات الجسديَّة؛ كالتَّناسليَّة والنَّفسيَّة وغيرها؛ فهو أقوىٰ بدنًا، وأكثر جلدًا وتحمُّلًا، وأحزم رأيًا، وأقوىٰ إرادة؛ والمرأة ألطف خلقًا، وأقوىٰ

عاطفة، وأكثر تأثيراً، وأرق قلباً، وأضعف بدنًا وتحملاً، وهي تتعرَّض لما يزيدها ضعفًا ووهنًا بسبب الحيض والحمل والنِّفاس والإرضاع وغيره، ومن هنا تباينت الواجبات وبعض الأحكام الشرعية، وفي ذلك رد لدعاة المساواة بين خلقين بينهما تباين لا يختلف فيه، فالمساواة هنا ظلم، والعدل يكون بمراعاة هذه الفوارق.

٧. الحياة مسؤوليَّاتها ذات شقَّين: شقّ داخلي في البيوت، وشقّ خارج البيت، أمرت المرأة بالقرار في بيتها؛ للتَّفرُّغ لمسؤوليَّاتها الأساسيَّة في الحياة؛ وهي بناء الأجيال، وإدارة مملكتها الخاصَّة، مع إباحة الخروج لها للحاجة وفق الضوابط الشرعيَّة؛ رَفعًا للفتنة وتحقيقًا للطهر والعفَّة: من لبس الحجاب، وترك التَّبرُّج والزِّينة والطِّيب، وغض البصر، وتجنب الخلوة والاختلاط، وكلّ ما يؤدِّي إلىٰ فتنة الرجال، وإثارة شهواتهم الكامنة، مع كفالة حاجاتها بفرض نفقتها علىٰ الرجل، وكلّف الرَّجل بمسؤوليَّات الحياة الخارجيَّة، وقد خلقه بصفات تتناسب مع ما كلِّف به بدنيًّا ونفسيًّا؛ بما يجعله أشدَّ قدرة علىٰ تحمُّل العناء الخارجي وأصبر، مقابل جعل ولاية البيت بيده.

٨. الدَّعوة لخروج المرأة من بيتها دون حاجة، والزَّجّ بها في جميع الأعمال حتىٰ الشَّاقة منها اقتداء بأمم لا خلاق لهم، سيؤدي

إلىٰ دمار الأنوثة، القائمة علىٰ النعومة واللطافة، وضياع حقوق الرجال في السَّكن والرَّاحة، كما أنَّه سيخرج لنا جيلًا بأخلاق الخادمات وليس الأمهات.

٩. الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء مبنيَّة علىٰ ميزان دقيق قائم علىٰ العدل والاستقامة؛ لا مجال فيه للهوىٰ والشَّهوة والتَّلاعب بحقوق بعضهم بعضًا، ولا مجال في الإسلام للصراع بين الذكر والأنثىٰ، فيجب علىٰ كلٍّ منهما الرضا بما خلق عليه وكلف به، ولنحمد الله تعالىٰ أننا نتمتع بتشريع رباني حاكم لحياتنا، وحافظ لحقوقنا، خلافًا لما تعيشه المجتمعات الغربية التي تتجاذبها الأهواء الشخصية.

١٠. الطفولة مرحلة مهمَّة ومؤثِّرة في بناء الإنسان الجسدي والروحي؛ لأنَّها فترة تكوين تبدأ بالميلاد وتنتهي بالبلوغ، ومن أعظم ما ينبغي أن نعتني به في الطفل الجانب العقدي والتَّعبُّدي والأخلاقي والسُّلوكي، ولا يتم ذلك بصورة مثلىٰ إلا من خلال توعية الوالدين للقيام بدورهما المطلوب خير قيام من خلال التَّوعية المستمرَّة في هذا الباب، مع رعاية الأسلوب الأمثل في التعامل مع الأطفال من العطف والحنان، والتلطف، والوصية، والموعظة، وغيرها.

١١. أعظم مرحلة في عمر الإنسان هي فترة ما بعد البلوغ حتىٰ بداية سنِّ الشَّيخوخة؛ فهي فترة القوَّة والوعي والنَّشاط والعطاء، فلابدَّ من وضع موجّهات وخطط وبرامج للشباب لاغتنام هذه الفترة المهمَّة من عمرهم بصورة مثلىٰ، بتوفير مؤسسات في الدول للتخطيط لذلك، وعدم ترك الشباب بلا هوية، وبرامج، وخطط، وأهداف، واضحة.

١٢. الشيخوخة ليست فترة عجز وقعود وحياة متعطلة؛ بل هي فترة تنبض بالحكمة والخبرة لابدَّ من الاستفادة منها خاصَّة في مجالس الشورىٰ، والرأي، والتوجيه، والتعليم.

١٣. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق الإنسان مكوَّنًا من جسد وروح، وجعل لكلٍّ مكوِّن منهما غذاء ينمو به، والإنسان السَّوي يحرص علىٰ غذاء الرُّوح كما يحرص علىٰ غذاء الجسد، ويسعىٰ لعلاج أمراض قلبه ونفسه عند أطباء القلوب والنفوس، كما يبحث عن علاج أمراض جسده عند أطباء الأبدان، فكما أنَّ الجسد يحتاج إلىٰ غذاء وعلاج ودواء، فالرُّوح تحتاج إلىٰ غذاء وعلاج ودواء، ومن رحمة الله تعالىٰ بالإنسان أن خلق له غذاء الجسد واسعًا ورغدًا، وأنزل له غذاء الرُّوح وافيًا وشافيًا.

١٤. الإنسان زوده الله عَزَّوَجَلَّ وفضَّله وكرَّمه بأدوات مهمة، وهي: «**السَّمع، والبصر، والفؤاد**»، التي أهَّلته للفهم والمعرفة والإدراك، والتفكير والتميز، يجب أن يخصَّها بموجبات العناية والشكر لما لها من عظيم الفائدة والنفع للإنسان، ولأن تعطيلها تعطيل لإنسانيته، وسقوطه لدرك الأنعام والدواب، والسعيد من أحسن استخدامها فيما خلقت له، وأدىٰ شكر الله تعالىٰ فيها.

١٥. هنالك مؤثِّرات متعدِّدة تؤدِّي لحسن الاستماع، لابدَّ من مراعاتها، وهي: «**البيان، التفصيل، الترتيل والمكث، تحسين الصَّوت، خصوصيَّة الخطاب، تنوُّع الأسلوب، الإصغاء والإنصات**»، فقوة نجاح الرسالة السمعية يكمن في مراعاتها.

١٦. هنالك مؤثِّرات متعدِّدة تؤدِّي لحسن الإبصار لابدَّ من مراعاتها، وهي: «**النُّور، تنوُّع الألوان، تنوُّع المشاهد، الجمال المبهج، تنوُّع الحركة، الاستبصار**»، فقوة نجاح الرسالة البصرية يكمن في مراعاتها.

١٧. هنالك مؤثِّرات متعدِّدة تؤدِّي للتأثير علىٰ الفؤاد لابدَّ من مراعاتها ، وهي: «**تحقيق الإيمان، تدبُّر القرآن، تحقيق التَّقوىٰ، البعد عن المشاغل، التَّواضع وترك التَّكبر والتَّعالي، نزعة الحميَّة، الإكثار من ذكر الله تعالىٰ**».

١٨. الامتنان بالأبصار دون العيون في القرآن، وجه من أوجه الإعجاز في دقَّة ألفاظ القرآن الكريم؛ لأنَّ وجود الأبصار يعني وجود العين بوظيفتها، ولا يلزم من وجود العين وجود البصر، فالإنسان قد يفقد بصره ولا يفقد عينه، وكل عضو له وظيفته ومن خلال قيامه بذلك تظهر قيمة كل عضو أو تتراجع.

١٩. الفرق بين القلب والفؤاد سيظلُّ محلَّ بحثٍ ودراسة، والجزم فيه بقولٍ محدَّد سيكون صعب المنال، وتعلُّقهما ببعضهما ينبغي ألَّا يكون موضع اختلاف، كما أنَّ الأمور التي نصَّ عليها القرآن في مهامِّ القلب ينبغي ألَّا يُختلف فيها، من ذلك بيان مكان العقل، وأنه يكون في القلب، ولا مانع من يكون له تعلق بالدماغ.

٢٠. الفطرة والشَّهوة والإرادة مكوّنات خفيَّة ومؤثِّرة في سلوك الإنسان وتصرفاته، وهي تعزز قدراته في الحياة إذا أحسنا التعامل معها؛ كشف عنها القرآن الكريم ووضع لها موجّهات دقيقة لا توجد في غيره، وأي حديث عن النَّفس البشريَّة لا ينطلق من فهم هذه المكوِّنات الثلاثة سيكون حديثًا قاصرًا عن فهم الإنسان وإحسان التعامل معه.

٢١. الإنسان أكرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنعم كثيرة؛ من تلك النعم التي نغفل عن معرفتها وشكرها: نعمة الفطرة السليمة التي جعلت دواخل الإنسان الخفيَّة مائلة إلىٰ الحقِّ والخير، وكارهة للباطل

والشَّرِّ، فلابد من استثمار ذلك في تعليم الأطفال، وغرس القيم ومبادئ الإيمان في قلوبهم.

٢٢. الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خلق الشَّهوة وزيَّن حبّ الشَّهوات في النَّفس لحكم كثيرة، فشهوة الجماع أساس في بقاء النَّسل واستمراره، وشهوة الطَّعام والشَّراب عند الجوع والعطش أساس لتلبية احتياج البدن، جاء القرآن بما يهذِّب هذه الشَّهوات المتنوِّعة ويوضح حدودها، وينبِّه الإنسان إلىٰ ما فيها من ابتلاء واختبار؛ ليظهر الفرق بين متَّبع الشَّرع ومتَّبع الشَّهوة.

٢٣. الله جَلَّ جَلَالُهُ جعل في النَّفس قوَّة خفيَّة مركَّبة تسمَّىٰ: «**الإرادة**»، وهي نتاج تفاعل عقلي ومعرفي؛ تؤدِّي إلىٰ نزوع النَّفس إلىٰ الشيء الذي تريد فعله من خير أو شرّ، والفعل يتأثَّر بها قوَّة وضعفًا، وهي مكوّن يحتاج إلىٰ رعاية واهتمام.

٢٤. الإنسان له إرادة، يختار بها ما يشاء دون جبر أو إكراه، وإذا سلبت منه إرادته رُفع عنه التَّكليف، وإذا أكره علىٰ قولٍ أو فعلٍ يترتَّب عليه الإثم لا يؤاخذ علىٰ ما أكره عليه، لكنَّ إرادته ليست مستقلَّة عن إرادة الله ومشيئته، فهي لا تخرج عمَّا أراده الله عَزَّوَجَلَّ وشاءه، فقد يريد الإنسان الشيء ويقصده خلافًا لما أراده الله وقدَّره فيُصرف عنه.

٢٥. الله جَلَّوَعَلَا خلق النفس البشرية بعلل كثيرة ذميمة تؤدي إلىٰ نقصها؛ من ذلك: وصف الإنسان بأنَّه: جهول، كفور، كنود، ظلوم، هلوع، قتور، عجول، جزوع، بما يجعله بعيدًا عن الخير والكمال الذي لا يبلغه إلا من خلال الاسترشاد بنور الوحي الذي جاء لكماله وإسعاده.

٢٦. القرآن الكريم ذكر كلّ علَّة من علل النَّفس في آية أو آيتين، ولم يطل في ذلك، وأطال في ذكر المعالجات خلافًا للدراسات التَّربويَّة والنَّفسيَّة اليوم؛ فإنها تتوسَّع في ذكر العلل وأمراض النُّفوس، وتضعف في جوانب المعالجات، وهذا يبيِّن لك الفرق الكبير بين منهج وأسلوب القرآن والمناهج الأخرىٰ، فما فائدة تشخيص المرض دون الفلاح في علاجه؟!

٢٧. العلل الفطريَّة في الإنسان تحتاج إلىٰ مجاهدة مستمرَّة للتَّخلُّص منها، مع الاستفادة من طرائق الوحي وأساليبه في علاج كلِّ علَّة، كما تحتاج إلىٰ عناية مستمرَّة لتزكو النَّفس من أدرانها.

٢٨. السُّلوك الفطري للإنسان له أنماط كثيرة متنوعة، وجاء الوحي بموجّهات كثيرة فيه، سواء أكان ذلك السُّلوك يتعلَّق بجسده، أو قلبه، أو نفسه، وهي التي تصنع الفارق والتَّمييز بين بني الإنسان إذا تم العناية بها تعليمًا وتزكية.

٢٩. القرآن الكريم هو الجهة الوحيدة التي تملك رؤية واضحة ومتكاملة عن الإنسان، هذه حقيقة نؤمن بها، لأنَّه كتاب شامل كامل تام شافٍ، وهنالك فرق شاسع بين ما جاء في القرآن عن الإنسان، وما ذكرته الدراسات البشرية المحضة.

٣٠. الرؤية الكلية للإنسان في هدىٰ القرآن الكريم هي رؤية محكمة، شملت الحديث عن الإنسان الأول وكل ما يتعلق به، والحديث عن الإنسان في مرحلة الخلق والتكوين، والإنسان في مرحلة التكليف، وانقسام الخلق فيها إلىٰ مؤمن ومنافق وكافر، ثم الإنسان في دار الجزاء، وهي رؤية تتصف بالشمول والدقة في تعريف الإنسان بنفسه، وربه، والكون المسخر له، وغاية وجوده، ومنهج صلاحه وفلاحه، والقيم الحاكمة له، وكيف يتعامل مع أعدائه، فهي رؤية واضحة المعالم، مكتملة الأركان، عميقة الدلالة، لا مكان فيها للحيرة والارتباك.

٣١. الرؤية الكلية للإنسان لها منطلقات أساسية، فهي تنطلق من وحدانيَّة الله؛ هي في كل ما يتعلق بالإنسان، وجعلت من الإنسانية بكل شعوبها وقبائلها موحّدة في مكوّنها، وأن الإنسان عضو في جسد أمة كاملة، وأن الوحي أساس صلاح الإنسان، وأن الإنسان خلق ليكون خليفة الله في الأرض لإصلاحها، والناس في ذلك سعيهم شتَّىٰ، وصراعهم مستمر أزلي، وأن اصلاحهم له سنن ربانية لابد

من اتباعها، وأن الإنسان في حاجة ملحة لتزكية نفسه، والعمل لحياته الباقية ليفوز في دار الخلود.

ثالثًا: أهمّ التَّوصيات:

أوّلًا: توجيه البحث العلمي في الجامعات إلى العناية بموضوع الإنسان، ودراسة كلّ جزئيَّة منه؛ بما يعمِّق الفهم في مكوِّنات الإنسان الظاهرة والخفيَّة.

ثانيًا: العناية الفائقة في الحديث عن الإنسان بما جاء في القرآن الكريم من مفردات ومصطلحات، وتصحيح كلّ النَّظريَّات والأقوال وَفق هداياته المعصومة، والعمل لفرض الرؤية الإسلاميَّة في الحياة، وجعلها الأعلىٰ والأسمىٰ وسط هذه النَّظريَّات القاصرة في فهم مكنون الإنسان .

ثالثًا: الموجّهات القرآنيَّة التي تتعلَّق بالعلل الخفيَّة في النَّفس البشريَّة، أو في سلوكها، ينبغي أن تكون محلّ العناية والصَّدارة في المناهج التَّعليميَّة، والدروس التَّربويَّة، والخطاب الدعوي والإعلامي؛ فترك السُّلوك الفطري للإنسان دون توجيه يُعدُّ كارثة في مسيرة الإنسانيَّة.

رابعًا: تكوين مركز أبحاث خاص بالإنسان في ضوء هدى القرآن، وتحويل مخرجاته إلى جوانب عمليَّة تطبيقيَّة تحقِّق صلاح الإنسانيَّة وسعادتها.

خامسًا: تعظيم حديث القرآن الكريم عن الإنسان في المناهج الدراسية، وجَعْلُه أساسًا ومنطلقًا لكلِّ نظريَّة تتحدَّث عنه.

سادسًا: العلل التي تحدَّث عنها القرآن الكريم لابدَّ من توجيه البحوث النَّفسيَّة والتَّربويَّة والاجتماعيَّة إليها، ومعرفة مظاهرها، وآثارها، وسبل علاجها، وطرق توجيهها.

سابعًا: إعادة النظر في سن التقاعد عن الخدمة في أنظمة العمل بالدول الإسلامية لمن بلغ الستين من العلماء والخبراء، وعدم منعهم من الوظائف، وهم في قمَّة النضج المعرفي، ولهم قدرة عالية علىٰ العطاء، خاصة أن الشيخوخة تختلف فيها أحوال الناس من شخص لآخر، حتىٰ تستفيد الأمة أكثر من علمائها وخبرائها.

وهنالك الكثير من التوصيات جاءت ضمن الهدايات العملية، نوصي بالرجوع إليها والاستفادة منها.

أضع القلم هنا مستريحًا ولست متوقفًا عن البحث والدراسة في موضوع الإنسان، واضعًا هذا الجهد المتواضع، وما توصلت إليه بعد بحث وعناء بين يدي علماء الأمة -وهو جهد المقل في طريق طويل شائك- ليشدُّوا أركانه، ويقوّوا دعائمه، ورحم الله تعالىٰ عبدًا رأىٰ في عملنا خطأً فصوَّبه، أو عوجًا فأصلحه، أو خللًا فسدَّده، أو نقصًا فكمّله، فإنَّ الكمال لله جَلَّجَلَالُهُ ولكتابه، والعصمة لرسوله ﷺ، وإنِّي أحمد الله أن وفقني لإتمام هذا العمل إلىٰ هذا القدر، وأسأله القبول والنفع والبركة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، واستغفر الله تعالىٰ من ذنبي وخطئي، والحمد لله علىٰ منّه وفضله.

تمَّ ذلك في فجر يوم الخميس: ٢١ / ربيع الثاني/ ١٤٤٦هـ

ببلد الله الحرام -مكة المكرّمة- زادها ربي شرفًا وطهرًا..

المحتويات

* أولًا: أهمية الدراسة:	٩
* ثانيًا: مشكلة البحث:	١٣
* ثالثًا: أهداف الدراسة:	١٤
* رابعًا: منهج الدراسة والخطوات الإجرائيَّة وطرق الكتابة:	١٦
* خامسًا: حدود الدراسة:	٢١
* سادسًا: صعوبات البحث والدراسة:	٢١
* سابعًا: الدراسات السابقة:	٢٣
* ثامنًا: مميزات الدراسة:	٣٠
* تاسعًا: محتوى الدراسة:	٣٣
الفصل الأول: خلق الإنسان ومكوناته الأساسية	٣٨
المبحث الأوَّل: خلق الإنسان الأوَّل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مراحله ومزاياه وهداياته العملية	٣٩
مدخل:	٣٩
* المطلب الأول: مراحل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ	٤٢
* المطلب الثاني: مزايا وخصائص خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :	٥١

المحتويات

* المطلب الثالث: الهدايات العمليَّة لآيات خلق آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:	٦١
المبحث الثاني: أطوار خلق ذرِّيَّة آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ	٨٩
* المطلب الأول: خلق الأعضاء التَّناسليَّة والرَّحم	٩٢
* المطلب الثاني: أطوار خلق الإنسان في بطن أمّه	٩٦
* المطلب الثالث: الهدايات العمليَّة لآيات خلق الإنسان:	١١٦
المبحث الثالث: المكونات الأساسيَّة للإنسان (الجسد والرُّوح والنَّفس)	١٢٩
* المطلب الأول: جسد الإنسان:	١٣١
* المطلب الثاني: الرُّوح وما يتعلق بها:	١٣٥
* المطلب الثالث: النَّفس وما يتعلق بها:	١٤٣
* المطلب الرابع: الفرق بين الرُّوح والنَّفس:	١٥٣
* المطلب الخامس: الهدايات العمليَّة لآيات مكونات الإنسان	
الفصل الثَّاني: النَّوع الإنساني؛ توافقه وتباينه	١٦٧
مدخل:	١٦٨
المبحث الأول: مفهوم النوع الإنسان	١٧٠
المبحث الثاني: أوجه التَّوافق بين الذكر والأنثىٰ	١٧٣

المحتويات

المبحث الثالث: أوجه التَّباين بين الذكر والأنثىٰ	١٧٨
* المطلب الأول: التَّباين بين الذَّكر والأنثىٰ في الخلق:	١٧٨
* المطلب الثاني: التَّباين بين الذَّكر والأنثىٰ في الواجبات:	١٨٥
* المطلب الثالث: للرِّجال علىٰ النِّساء درجة:	١٩٣
* المطلب الرابع: التباين بين الرجال والنساء في الأحكام:	١٩٨
المبحث الرابع: الهدايات العمليَّة لآيات النوع الإنساني	٢٠٤
الفصل الثَّالث: مراحل عمر الإنسان وغذاؤه	٢١١
المبحث الأول: مراحل عمر الإنسان	٢١٢
المبحث الثاني: الغذاء الجسدي للإنسان	٢٤٤
المبحث الثالث: الغذاء الرُّوحي للإنسان	٢٦٣
المبحث الرابع: الهدايات العمليّة لآيات مراحل عمر الإنسان وغذائه	٢٧٢
الفصل الرابع: أدوات المعرفة والإدراك عند الإنسان	٢٩٤
مدخل:	٢٩٥
المبحث الأوَّل: السمع مفهومه ومنزلته والمؤثرات عليه	٢٩٩
* المطلب الأول: تعريف أداة السَّمع:	٢٩٩

المحتويات

* المطلب الثاني: منزلة أداة السَّمع:	٣٠١
المبحث الثاني: البصر مفهومه ومنزلته والمؤثرات عليه	٣٢٠
* المطلب الأول: تعريف أداة البصر:	٣٢٠
* المطلب الثاني: منزلة أداة البصر:	٣٢٥
* المطلب الثالث: المؤثِّرات في أداة البصر:	٣٣١
المبحث الثالث: الفؤاد مفهومه ومنزلته والمؤثرات عليه	٣٣٦
* المطلب الأول: تعريف أداة الفؤاد	٣٣٦
* المطلب الثاني: منزلة الفؤاد	٣٤٤
* المطلب الثالث: المؤثِّرات في أداة الفؤاد	٣٤٩
المبحث الرابع: العقل مفهومه وعلاقته بالقلب	٣٥٩
المبحث الخامس: الهدايات العمليَّة لآيات أدوات المعرفة والإدراك	٣٧٨
الفصل الخامس: الإنسان مكوِّناته وعلله الخفيَّة وسلوكه الفطري	٣٨٤
المبحث الأول: المكونات الخفيَّة في الإنسان (الفطرة – الشهوة – الإرادة)	٣٨٥

المحتويات

* المطلب الأول: الفطرة	٣٨٦
* المطلب الثالث: الإرادة	٤٠٥
* المطلب الرابع: الهدايات العمليَّة لآيات المكوِّنات الخفيَّة في الإنسان	٤٢١
المبحث الثاني: العلل الخفيَّة في الإنسان	٤٢٩
الفصل السادس: الصورة الكلية للإنسان ومنطلقاتها الأساسية وتطبيقاتها العملية	٥٦٠
المبحث الأول: الصورة الكليّة للإنسان في هدىٰ القرآن	٥٦١
مدخل:	٥٦١
* المطلب الأول: الإنسان الأول وما يتعلق به:	٥٦٥
* المطلب الثاني: الإنسان في الرحم وما قبل التكليف:	٥٧٢
* المطلب الثالث: الإنسان في دار الدنيا بعد التكليف:	٥٧٥
* المطلب الرابع: الإنسان في دار الجزاء:	٥٨٩
المبحث الثاني: المنطلقات الأساسيَّة للرؤُية الكليَّة للإنسان	٥٩٦
المبحث الثالث: مقترحات تطبيقية للرُّؤية الكليَّة للإنسان	٦٢٥
الخاتمة:	٦٤٤

المحتويات

فهرس المراجع	٦٦١
فهرس الموضوعات	٦٦١